الحصى انت باللذات مشغول وانت عن كل ما قدمت مسؤول وقد شرحتها
ولدم المذكور وضوعفت له الاجر ومنه قصيدة يمدح الوزير الخطير اسعد باشا
ابن سليمان باشا الكبير ويؤرخ فيها عام وزارته ولم يعرضها عليها وهي قوله
وداك معالي المجد بالمجد يعقد وينال عوالي الفخر للعز يسند واحسن راي المرء ما كان
حازما بفصل خطاب بصفيه المهند ولا فصل الا في شبا السيف والقنا
ولا حكم الا حكمه المنابر ولا سحب يجلوها العيون بغيرما يغادرن مسراها بروق
ترعد ولا خير في سيف اذا لم يكن له قوي ساعد يعلوبها اذ يجرد ولا ماجد تنتمي
مآثر مجده كاسعد اذ يبني العلى ويعقد له السؤدد الوهاج عزا ورفعة
سجاياه للعلياء تسمو وتصعد مجدد آثار المحامد بعدما عفي رسمها
فهو الحميد المحمد اذا سار سار النصر عند لوائه يصاحبه عون من الله احمد
فهيبته تغنيه عن كل موكب وقبل التحام الحرب بالنصر تشهد مجيد خصال شامخ
المجد في العلى قريب فخار فخره يتوقد هو الشهم الا انه دون المنى ايادية في
احسانه تتمهد تملك اعباء الرجاحة وانتدى يصول بسيف العز وهو مؤيد
سري عريق المكرمات بفضل تضيء لنا احسابه فتمجد تكون من جود ومن مجد
محتد وحسب الفتى في ذروة المجد محتد له الفتح والتأييد حيث تيممت عزائمه
مذ بجواد مسدد تكاد الاعادي اذ تراه مهابة تخر الى الاذقان صرعى وتسجد
له همة قعساء اما قرانها فرشد واما حكمها فهو ارشد لقد اصبحت بغداد جذلى
بعوده تهني اهاليها بما هي تعهد سعيد اذا ما رمت انشاد مدحه تعلمني امداحه
كيف انشد فشرك هذا الفخر لا فخر فوقه وهذا الذي يروى ويبقى ويحمد وهاك
نظاما استفيه لشاعر على انه غصن طري ممهد فسد وافعل الخير المقيم ودم به
بؤمك اقبال وعز وسودد ولما رايت الخير اسرع مقبلا يبشر بالحسنى سناء ورشد
رفعت يدي حالي وقلت مؤرخا فخارك في اوج المحامد اسعد ومنه قصيدة يرثي بها
عمه وشيخنا ابا الخير عبد الرحمن افندي المتقدم ذكره لا زال مصب سحائب الرحمة قبره
وهي هذه لقد جاءت لحد منك المنون فجادت بالدموع لك العيون بكتك باهلها
الدنيا فعمت مصيبتها فليس لها سكون وقد بنتك اصناف المعالي وقالت بين
لنا وهو الفتين ثمن الفضل كفله يتيما ومن الفخر دهو بين رهين ومن المعضلات
اذا اتاها تحقق هو الحق المبين الا فابكيه يا هادي المعاني الاسى المدامع
بانوع بكاك جميع اهل الارض لما راوا ان ليس بعدك من يبين وحق لهم
تعذر وا هاما هو البحر والمولى المكين لقد عز العزاء علي لما اتلمت بذاك
تغير يكون وقد امسيت ليس بي اصطبار وقد اراهم ليس لها كون تجاذبني
النوائب والرزايا وتلعب بي الحوادث والشئون المبتلى هم والكمد الوالى تعبير
الحزن

الحزن والدمع الخالدين بلغت مناك يا دهري رويدا ومهلا وايها الدهر الخؤون
اذا عظم المصاب على اناس فكل مصائب الدنيا تهون ابا الخيرات انى لست انسى
علاك لانك السند المتين وانا استطيع لذلك صبرا وقد عز المساعد والمعين
سقى الرحمن ضريحا ضم جسما له فعل المبرات القرين الهي انه امسى نزيلا
ببابك والقلوب لها انين فعامله بفضلك منك منا فقد حسنت بحرمتك
الظنون وصل على نبيك من اليه تردد منك جبريل الامين وله رسالة لطيفة
في شرح قول بعض الاجلة طه النبي تكونت من نوره كل البرية ثم لو ترك القطا
بين فيها ان قوله لو ترك القطا جواب سؤال مقدر كانه قال ولا يقول اذا كانت الخليقة
مكونة من نوره صلى الله عليه وسلم فما بالها فيها البر والفاجر فاجاب لو ترك القطا
وهو بعض من قول الشاعر ولو ترك القطا ليلا لناما واشار به الى معنى قوله
عليه الصلوة والسلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه وله نثر يود النجوم انها من بعضه وتتمنى الازهار لو كانت زهرة في
روضه منه مقامة في تحكيم العقل بينه وبين نفسه وهي مقدار نصف كراسة
ذكرها شيخنا في مجموعته الوسطى وقد رايت في تلك المجموعة المفردة بعد ذكر
شيء من نثر هذا الفاضل والعالم الكامل ما نصه ولهذا الفاضل نظم كثير
ونثر هو بدراري الفلك الاثير لكن لم يحفظ منه الا اليسير ولقد حسد له الدهر
عليه فهزته ايادي سبا وهجم عليه الضياع والنسيان فذهب وسبا ونعم الرزايا
بالنفائس مولع ولقد مضت لي معه ايام كرعت فيها من حميا مجالسته اهنا
حيث السحاب مريع والزمان ربيع والنسيم عليل والوقت كله سحر واصيل وقد كان
في مبدء طلبي واوائل تحصيلي ادبي واوان صلاحيتي لمجالسة امثاله وقابليتي
لقطف جنا افضاله قاطنا في دمشق الشام لا زالت بشامة وجنة بلاد الاسلام
وكانت تفد اخباره على مسامعي وتشوقا الى لقياه اجفان عيون مطامعي
حتى لقيته فاهتزت به اعطاف المسرة ونلت منه ما هو الروح قوة ولطف
الطرف قرة فرايته كانما سرق الحسن من بعض شمائله واقتطف العلم من بعض
فضائله طبع ارق من برد النهر هلهله الشمال واصفى من ريق مدام صفقها
العذب الزلال له صحائف اخلاق مذهبة منها العلا والمجد والظرف والتحقيق
وقرأت عليه نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر لمؤلفها العالم الرباني شيخ
الاسلام شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني فرايته عزيز المثال غريب الكمال
فريدا في الحديث شاذ النظير في القديم والحديث صحيح النقد حسن التحرير
كلامه محكم غير مختلف ولا منسوخ ومشاهد فضله متابعات على انه ذو رسوخ

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1